

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 6. شرعية السلطة في

الإسلام

محمد إلهامي

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار حارب حارة بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا - [00:00:01](#)

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما حديثنا اليوم عن شرعية السلطة في الاسلام متى تكون السلطة شرعية ولها على الناس حق السمع والطاعة اذا ما قامت بحقوقها الواجبة عليها لهم - [00:00:25](#)

ومتى يجوز للناس ان يخلعوا عليها ويتمرسدوا عليها ويعزلوا هذه السلطة ولا يعتبرونها شرعا ببداية ايها الاخوة الاحباب لابد ان ننظر الى مسألة اهمية السلطة بالنسبة للدين الصحابة رضوان الله عليهم - [00:00:43](#)

قبل ان يدفنوا الجسد الشريف جسد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قد اختاروا خليفتهم وهو ابو بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة حتى ان الصحابة الذين انشغلوا بburial of the prophet وتجهيزه - [00:01:07](#)

مثل علي ابي طالب ومثل العباس ابن عبدالمطلب لم يكونوا اه من اهل الشورى في اختيار هذه الخليفة وهذا دليل على السرعة التي اقر بها الصحابة اختيار الخليفة كافة الخلفاء الراشدين - [00:01:25](#)

لم يظلوا ثلاثة ايام بعد وفاة الخليفة السابق الا وقد نصب الخليفة الجديد فهذا من اجماعات الخلفاء الراشدين. ولذلك قال العلماء بن اوالي الاولويات هو نصب الخليفة ولان الصحابة قدموا على دفن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:43](#)

وانه لا يجوز ان يستمر الامر اكثر من ثلاثة ايام كي لا ينفرط عقد الامة ولا ينتشر نظامها ولا يكون هذا مدخلا للفتن او طمعا للعدو فالنظام الذي جاء به المسلمين النظام الذي جاء به الاسلام - [00:02:02](#)

هو ما كان على خلاف الذي كان في الجاهلية يعني الامام ابن تيمية رحمة الله يتحدث عن ان الامر الجاهليه امر فوضي ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال من مات وليس في عنقه بيعة - [00:02:22](#)

مات ميتة جاهلية تشبيه لمن مات وليس له نظام ليس له انتماء لدولة الاسلام بانه كالجاهلي لان اهل الجاهلية لم يكن لهم نظام اه كانوا يعيشون كقبائل منتشرة فوضوية قد يموت الرجل فيهم - [00:02:38](#)

وليس لديه ولاء ولا انتماء وبلغ النظام الذي جاء به الاسلام حد ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فلتأمروا عليكم يعني حتى الثلاثة الذين يخرجون - [00:02:57](#)

يختارون من بينهم اميرا فامر النظام هو امر جاء به الاسلام اه خالف ما كان عليه عادة الجاهلية والصحابة رضوان الله عليهم كانوا الاوليفاء لهذا النظام. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتصر - [00:03:14](#)

لم ينتقض عمله من بعده وانما واصل الصحابة قيام الدولة الاسلامية والحفاظ على الامة الاسلامية امة واحدة بل وزادوا على المساحة التي تركها النبي صلى الله عليه وسلم فافتتحوا العالم شرقا وغربا - [00:03:33](#)

هذا كان فقه الصحابة لمسألة السلطة وخصوصا ان الخلفاء الراشدين كانوا اه من السابقين الى الاسلام. فلذلك هم كانوا اقدر الناس على فهم قيمة السلطة في التمكين للدين. يعني الخلفاء الرashidون رأوا الاسلام منذ كان في العصر المكي - [00:03:50](#)

منذ ان كان المسلمين في الاستضعف والعذاب وتحت الذل والتهديد ورأوا كيف انهم اكتسبوا هذا المكسب العظيم مكسب الدولة

حين انتقلوا الى المدينة حافظوا عليه بدمائهم وباروا حهم ومات في سبيل ذلك عدد من السابقين الاولين - [00:04:14](#)
من والشهداء من المهاجرين والانصار فلم يفرطوا في هذا المكتسب ابدا وانما ظلوا يحافظون عليه. وكان ظل السيف ظل وحديقة خضراء تنبت حولنا الازهار اخشى طاغوتا يحاربنا ولو اذا هذا لنفهم مدى واهمية قوة السلطة في نشر الفكرة وهو امر مضطرب عبر [ال التاريخ الافكار التي - 00:04:32](#)

اشارات الافكار الكبرى في التاريخ هي الافكار التي قامت لها دول والافكار التي نشرتها دول ومؤرخو الحضارات يتحدثون عن ان [الحضارات الكبرى تأسست على الاديان الكبرى المؤرخ البريطاني المعروف كريستوفر داوسن - 00:05:12](#)
يتحدد عن انه الحضارات الكبرى في التاريخ هي الحضارات التي اسست على اديان كبيرة ومثل هذا تجدونه عند غيره فرناندو [براؤد الواغو ستاف لوجو وارنولد توينبي وغيرهم من الذين تحدثوا في الحضارات وعن قوة الفكرة - 00:05:29](#)
عن قوة السلطة في نشر الفكرة الان الاسلام له نظامه في ادارة الدولة مسألة شرعية السلطة كيف كانت في غير الحالة الاسلامية. [يعني كيف كانت قبل الاسلام؟ وكيف كانت بعد الاسلام - 00:05:45](#)

الوضع كالاتي الحكام يتولون السلطة قهرا وبدافع القوة ثم انهم يشرعون ما يخدمهم من القوانين ويجيشون ارباب الكهنة والاحبار [والرهبان والفقهاء لكي يسبغوا الشرعية ما اخذوه هم بالقوة وما حصلوه بالقوة - 00:06:02](#)
هذا هو المطلب المطرد عبر التاريخ قد تصل هذه الشرعيات في لحظات الى ان يدعى الحاكم انه سليل اسرة من شبه الالهة او من [انصار الالله او قد يدعى انه الله كما قال فرعون انا ربكم الاعلى - 00:06:31](#)

كما قال ما علمت لكم من الله غيري ولذلك في اي خدش في شرعية فرعون اعتبره فرعون انه تبدل لدين الناس وافساد في الارض [كما قال اني اخاف ان يبدل يعني يقول عن سيدنا موسى - 00:06:49](#)
اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وشهاد قومه على ما فيه مصر من الغنى والرفاهية كمبر وشرعية لحكمه [فقال اليه لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي؟ افلا تبصرون - 00:07:05](#)
ام انا خير من هذا؟ يقصى سيدنا موسى عليه السلام ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبيين فلولا الذي عليه اسوة من ذهب [او جاء معه الملائكة مقتربين - 00:07:23](#)

هذا اعلى الملوك غرورا من وصل الى ادعاء الالوهية اقل الملوك غرورا هو من يحكم بشرعية الضرورة ويقول آآ يعني الشعب [احتاجني في وقت صعب وفي ازمة شديدة دخلت فيها البلاد وكان لابد ان اتقدم الى الحكم لانه لو لم اتقدم الى الحكم لضاعت البلاد](#)
[واننشر فيها الفساد او - 00:07:35](#)

وحصل فيها اختلال او غير ذلك فهذا اقل الملوك غرورا هو من يحكم بشرعية الضرورة وما بين هؤلاء من مساحات من يحكم اعتمادا على انه من نسب شريف او من يحكم اعتمادا على عائلة وعصبة قوية ونحو هذا - [00:07:59](#)
هذا لما هذا في الزمان القديم لما جاءت الدولة العلمانية الحديثة او الحضارة الغربية في نسختها المعاصرة النسخة العلمانية لم [تختلف كثيرا عن هذا النموذج القديم لكن بدلا من ان يكون لديها - 00:08:19](#)

كهنة واحبار ورهبان وفقهاء صار لديها خباء الدستور والقانون بدل ان يكون هناك كتاب مقدس هو التوراة والانجيل صار الكتاب [المقدس اسمه الدستور بدل من ان يكون لديها الرأية واللواءات التي تعبر عن الدين صار لديها علم الدولة - 00:08:38](#)
هو الرأية المقدسة التي المساس بها يعتبر مساسا بالدولة. فالواقع انه لم تختلف عادة الملوك في الحكم او في اكتساب الشرعية الذي [يحصل هو ان يتم تحصيل الامر بالقوة ثم تأتي التأصيلات القانونية والدستورية والنظم - 00:08:58](#)

لكي تصبغ الشرعية على هذا النظام. فازا استطاع انقلاب عسكري مثلا او ان تغيرت موازين القوة فيأتي اخر ويصدر البيان رقم [واحد ويقطع العمل بالدستور ويبدأ في صناعة الشرعية القانونية - 00:09:22](#)
الخاصة به من خلال قانونيين ودستوريين وفقهاء وخبراء في القانون والدستور هذا ما يجري في خلاف الحالة الاسلامية. اما الحالة [الاسلامية فهي حالة خاصة في تكوين الشرعية لماذا حالة خاصة - 00:09:41](#)

هناك سلسلة امور يتفرد بها المسلمين عن غيرهم من التجارب التاريخية الامر الاول ان الكتاب المقدس عندهم هو القرآن الكريم وهو نص لم يكتبه بشر ولم يكتب في حال القوة والتمكן - [00:10:00](#)

فبالنالي تعرفون الفيلسوف الالماني نيتشا له كلمة مشهورة يقول القانون ما هو الا تعبير عن رغبات الاقویاء الاقویاء حين يتمكنون يكتبون رغباتهم في قانون فيلزمون به الناس وحتى الدكتور عبدالرازق السنہوري وهو من الخبراء المشهورين في القانون يقول - [00:10:21](#)

القانون يحكم بين انداد فحيثما غابت الندية غاب القانون وصارت القوة هي القانون الواقع كما يقول الشاعر لا عدل الا ان تعادلت القوى وتصادم الارهاب بالارهاب القانون هو التعبير عن رغبات الاقویاء هذا القانون يكتبه المنتصر في لحظة قوته - [00:10:43](#)
اما القرآن الكريم فقد نزل من عند الله لم يكتبه بشر فليس فيه ما لدى البشر من الاهواء او ما لدى البشر من اخطاء او ما لدى البشر من زلل ونقص - [00:11:07](#)

كما انه لم يكتب كذلك في لحظة قوة يعني لم يكتب القرآن الكريم لم يكتبه المسلمين حين انتصروا بل نزل القرآن الكريم وشمل حياة المسلمين جميعاً منذ بداية الدعوة حتى نهاية الدولة - [00:11:20](#)

ثم انه نص محفوظ يعني لن يستطيع احد ان يلغيه او ان يطمسه او ان يزيد فيه او ينقص فيه فهو نص محفوظ ونص يحفظه الاطفال في الكتاتيب فبداية لدينا اذا نص معصوم محفوظ خال من اهواء البشر ولم يكتب في لحظة قوة لكي يعبر عن رغبة في - [00:11:35](#)

او السيطرة او التمكן الامر الثاني الذي تتميز به الحالة الاسلامية عن غيرها من حالات الحكم ان لدينا الفترة التاريخية الواضحة التي تمثل نموذجاً يقتدي به المسلمين في التطبيق العملي وهي فترة - [00:12:00](#)

النبوة والخلافة الراسدة. وتحديداً فترة الخلافة الراسدة لأنها بشر يحكمون بشراً وهم منقطعون عن الوحي الامر الثالث ان الحالة العلمية في البلاد الاسلامية يعني الحالة التي تحافظ على هذا النص المعصوم وعلى الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وطبقه الخلفاء الراشدون من بعده - [00:12:18](#)

هذه الحالة العلمية ليست حالة مؤسسة كهنوتية ليس ترتبها هرمياً وإنما هي حالة منتشرة تيار يستطيع كل الناس أن يكونوا من العلماء والعلماء لا ينتظرون ضمن هيئة تستطيع - [00:12:43](#)
السلطة ان تحتويها كما فعل الملوك مع الكنيسة مثلاً الكنيسة باعتبارها حالة تنظيمية هرمية تؤول الى رأس واحد ولها قدرة شديدة على السيطرة على الناس ومنعهم من الصلاة ومنعهم من - [00:13:05](#)

الجنة او اعطائهم صكوك الغفران هذه الحالة ذات النفوذ الروحي الهائل كان يمكن اذا احتواها نظام الحكم ان يجيرها ويجعلها في خدمته وهو ما كان في غالب الاحوال وهذه الامور الثلاثة وجود نص معصوم لم يكتبه بشر في لحظة قوة - [00:13:20](#)
وجود فترة تاريخية واضحة الملامح وطويلة نسبياً فتره الثلاثين سنة تمثل الخلافة الراسدة ووجود حالة علمية لا يمكن ان يحتويها نظام حكم ولا ان يضعها في جيبه هذه الامور الثلاثة تجعل السلطة غير قادرة على اسباغ الشرعية على نفسها - [00:13:41](#)

بسهولة يعني حتى ان استطاعت السلطة استقطاب عدد من علماء السوء او علماء السلاطين او ان تعم على بعضهم بمناصب كالافتاء او كقاضي القضاة او غيره لا يستطيع حتى هؤلاء العلماء الا ان يتأنوا - [00:14:05](#)

النصوص وتكون حركتهم هذه حركة مكشوفة بالنسبة للحالة العلمية. وعامة ما يكون علماء السوء وعلماء السلاطين حالة منبوبة ضمن الحالة العلمية الاسلامية العامة اذا كيف تكون الشرعية للسلطة بالنموذج الاسلامي. وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء - [00:14:24](#)

الازهار لم تخشى طاغوتاً يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسوق اسوار هذا الذي يتميز به النظام الاسلامي في بناء نظامه السياسي الامور الثلاثة وجود النص المعصوم وجود الفترة التاريخية واضحة الملامح - [00:14:54](#)

وجود حالة علمية آ تمثل التيار ولا تنتظم في تنظيم ليست موجوداً في اي نموذج حضاري اخر لانه ربما آ يعني النماذج الحضارية

الاخري احد هذه الحالات. اما انه لا يوجد نص معصوم اصلا - 00:15:23

تم في حال الديانات الوضعية والافكار الوضعية والديانات القديمة يعني نصوص لا يمكن التوثق من صحتها او انه يوجد الكتاب المقدس عند بعض الاقوام لكن لا توجد شريعة. كما هو في حال المسيحية فالمسيحية يؤمنون بكتاب مقدس لكن لا يؤمنون آآ - 00:15:42

ليست فيه شريعة او توجد الشريعة في الكتاب المقدس ولا توجد الفترة التاريخية ذات الملامح الواضحة كما هو في حال اليهودية ليست لديهم الفترة التاريخية الواضحة لكيفية ادارة آآ امور الدولة والسياسة - 00:16:01

او انه لا يوجد نص معصوم من الاصل كما هو في حال العلمانية. حال العلمانية دستور يستطيعون تغييره وتبديله لا يتمتع بالقداسة الا ما يضفيه عليه البشر وهي امر منقوص يتعرض للتبديل والتغيير. الواقع الان - 00:16:18

انه لا يوجد تناقض حضاري الا بين النموذج الاسلامي والنماذج الغربي العلماني. وهذا النموذج الغربي العلماني احتوى المسيحية واحتوى كذلك الديانات القديمة والشرقية فهو يمتد الى الهند والصين واليابان ولا يوجد مقاومة حضارية حقيقة. كذلك حتى اليهودية ونموذجها اسرائيل ليست الا تتحققا - 00:16:35

وصورة منصور الحضارة الغربية. فالواقع الان انه ليس ثمة نموذج حضاري او تناقض حضاري الا بين الاسلام والعلمانيين طيب كيف تكونت شرعية السلطة في الاسلام قامت على امريين اساسيين. الامر الاول هو - 00:16:59

قيام هذه السلطة بواجباتها الشرعية انطلاقا من الاسلام ودفاعا عن الاسلام وقياما بحق الاسلام الامر الثاني هو ان يختار المسلمون هذه السلطة اذا هناك ركنان يحددان شرعية السلطة في النظام الاسلامي. هذان الركنان - 00:17:20

اخذناهما واخزهما العلماء فضلا عن النصوص من خيرة الخلافة الراشدة كل خليفة من الخلفاء الراشدين انما جاء الى موقعه هذا باختيار الناس فلم يحمل احد آآ نفسه الى الخلافة لم يدعها احد بنص او بقداسة لم يدعها احد بفضل لم يقاتل عليها احد لم يغلب - 00:17:42

الامة واحد منهم وانما كلهم تم اختيارهم ب ايضا الامة واختيارها هذا الركن الثاني والركن الاول وهو ان تقوم هذه السلطة على اداء الواجبات الشرعية والقيام بالحقوق الشرعية منطلقة من الاسلام - 00:18:06

ومنفذة لاحكام الاسلام فكان كل خليفة من الخلفاء الراشدين حين يبایع على كتاب الله وسنة رسوله وبعد عمر كانوا يبایعون على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابی بکر وعمر كذلك لان هناك خصوصية لابی بکر وعمر - 00:18:23

آآ جاءت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابا بکر وعمر. فا فترة الخلافة الراشدة تحقق فيها الركنان. ركن ان السلطة كانت سلطة اسلامية تنطلق من الاسلام - 00:18:47

ويمثلها اول كلمة نطق بها ابو بکر رضي الله عنه حين تولى الخلافة لما قال وليت عليكم ولست بخيركم ان احسنت فاعينوني وان اسألت فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله - 00:19:04

فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم وهذه الكلمة التي حددها ابو بکر هي الكلمة التي ترسم المرجعية العليا والقاعدة الحاكمة في علاقة السلطة وشرعيتها بالنسبة للامة. الامة ترى شرعية السلطة من هذه العبارة. اطيعوني - 00:19:22

ما اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم العلماء فيما بعد وجدوا انفسهم امام حالة اخرى وهي حالة القهرا والتغلب يعني فقدت السلطة احد ركني الشرعية - 00:19:45

وهو ان يوجد خليفة لم يختاره المسلمون ولكن بما له من القوة والشوكه والقدرة استطاع ان يفرض امر خلافته بعصبته ولكنه لا يخرج عن الاسلام وانما يقوم بواجبات الاسلام. يحفظ الثغور ينشر الامن يقيم الحدود - 00:20:05

آآ يجيش الجيوش للجهاد فهو قائم بواجبات السلطة الشرعية الا انه ناقص في انه لم يأتي باختيار الامة حينئذ قدم العلماء ان تكون السلطة اسلامية على ركن ان يأتي الخليفة باختيار الناس - 00:20:29

بالمصطلح المعاصر حافظوا على النظام حتى وان تخلوا عن شخص الخليفة يعني حافظوا على ان يكون النظام نظاما اسلاميا حتى

ان تخلوا عن شخص الخليفة ثم لما ناقشوا ان ان هذا النظام ان تحول الى الكفر - 00:20:49

فهنا قالوا اجمع العلماء على ان الامام يعني الخليفة اذا طرأ عليه كفر ينعزل اجماعا فحين يصل الامر الى النظام نفسه الى تهديد النظام الاسلامي وآآ يعني تنحية الصبغة الاسلامية عنه - 00:21:08

او الانحراف به عن الوجهة الاسلامية والمرجعية الاسلامية فهنا يكون لا لا تكون لهذه السلطة ترعيه وهذا هذه الموازنة التي قام بها العلماء هي نصرة للنظام على الشخص نصرة لان تكون السلطة الاسلامية قبل ان يكون الخليفة - 00:21:28

مختارا ولذلك بين العلماء خلاف طويل في مسألة حكم المتغلب ومتي يقر له بالخلافة؟ متى يبايع؟ آآ يجاهد معه حدود طاعته اه حكام الخارجين عليه احكام دعم الخارجين عليه اما حيث قام هذا بتغيير - 00:21:49

من الاسلام الى الكفر او بان يقصد ان يخرج عن الاسلام فهم هنا نزعوا عنه الشرعية كلها. وبذلك تكون شرعية السلطة في الاسلام على هذا النحو الذي لا تحدده القووة - 00:22:11

كما يحدس في الانزمه الاخري وانما يظل محکوما بامر الشريعة وبنظام الشريعة وبتصور المسلمين للشريعة لانه مستمدوا هذه الشرعية من نصوص معصومة ومن فترة تاريخية راشدة ومن حالة علمية لا يمكن ان يحتويها سلطان - 00:22:28

اسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنا جبال في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا - 00:22:50

بمعابد الافرنج كان اذانا قبل الكتائب يفتح لم تنسى افريقيا ولا صحراؤها سجدت الدنيا والارض تقضي فلان وكأن ظل السيف ظل خضراء تنبت حولنا الا Zahar. لم نخشي يحاربنا ولو نصب المنيا حولنا اسوق ندعوه جهارا لا الله - 00:23:11

والذي صنع الوجود وقدر ورؤوس كنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغنا كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها. ونهدم فوق الكفار - 00:24:06